



الملاحم المعمارية والزخرفية لمداخل العمائر الدينية بمدينة طرابلس خلال العهد العثماني الأول (1551-1711م)

مريم خليفة هنيدي

قسم الفنون التشكيلية / المعهد العالي لتقنيات الفنون - ليبيا

maryam.hunaidi@email.com

Architectural and Decorative Features of Religious Building Entrances in Tripoli during the First Ottoman Period (1551–1711 AD)

Maryam Khalifa Hunaidi

Department of Fine Arts, Higher Institute of Art Techniques

تاريخ الاستلام: 2026/5/30 تاريخ المراجعة: 2026/6/20 تاريخ القبول: 2026/6/28 تاريخ النشر: 2026/7/11

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية وصفية تاريخية لمداخل العمائر الدينية والمدنية في مدينة طرابلس القديمة خلال فترة العهد العثماني الأول، والممتدة من عام 1551م وحتى 1711م. يهدف البحث بشكل رئيسي إلى إبراز وتوثيق الخصائص الفنية الدقيقة والأساليب الزخرفية النحتية المستخدمة في تلك الفترة التاريخية الهامة التي شكلت الهوية البصرية للمدينة. كما يسلط البحث الضوء على الدور المحوري الذي لعبه الولاة العثمانيون الأوائل، وعلى رأسهم درغوت باشا، بالإضافة إلى التأثير الحضاري العميق لهجرة الأندلسيين في إثراء هذا التراث المعماري وتطويره من أشكاله البسيطة إلى نماذج معقدة. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي المقارن لتوثيق وتحليل العناصر الزخرفية، سواء النباتية أو الهندسية، لتقديم قراءة نصية تحليلية للمفردات المعمارية التي تضمنتها المداخل. وتوصل البحث إلى أن المداخل الطرابلسية تميزت بتكوينات معمارية فريدة مزجت بعبقرية بين التأثيرات المحلية والعثمانية الوافدة واللمسات الأندلسية الدقيقة، مع استخدام الخامات المتنوعة كالحجر الرملي المحلي والرخام المستورد، وتوظيف تقنيات النحت البارز والغاير لتشكيل لوحات حجرية تنبض بالحياة، حيث سادت عناصر زخرفية بعينها مثل "الوريدة"، وتنوعت أشكال العقود لتشمل عقد حدوة الفرس والعقود المدببة، مما يؤكد قدرة الحرفي المسلم في طرابلس على الابتكار والاستيعاب الفني. الكلمات المفتاحية: الملاحم المعمارية - الزخرفية - العمائر - الدينية - طرابلس - العهد العثماني.

Abstract

This research presents a historical, descriptive, and analytical study of the portals of religious and civil buildings in the old city of Tripoli during the first Ottoman period (1551-1711 AD). The primary aim of this research is to highlight and document the meticulous artistic characteristics and sculptural decorative styles employed during this crucial historical period, which shaped the visual identity of the city. Furthermore, the study sheds light on the pivotal role played by early Ottoman governors, particularly Dragut Pasha, alongside the profound cultural impact of the Andalusian migration in enriching and developing this architectural heritage from its simple forms into complex models. The study relied on a historical, descriptive, and analytical comparative approach to document and analyze both botanical and geometric decorative elements, offering a textual analytical reading of the architectural vocabularies comprising these portals. The research concluded that Tripoli's portals were characterized by unique architectural compositions that brilliantly blended local, incoming Ottoman, and delicate Andalusian influences. This involved the utilization of diverse materials such as local sandstone and imported marble, and the application of relief and intaglio carving techniques to create vibrant stone tableaux. Specific decorative elements such as the "rosette" prevailed, and arch forms varied to include the horseshoe and pointed arches, affirming the Muslim artisan's capacity for innovation and artistic assimilation in Tripoli.

المبحث الأول: الإطار المنهجي والتأسيس النظري للبحث

1. المقدمة والأهمية الجغرافية والتاريخية:

لقد احتلت ليبيا موقعاً متميزاً في علاقتها بمحيطها على عدة أصعدة؛ فهي جغرافياً توجد بمنطقة الشمال الإفريقي، وتحتل قسماً هاماً من حدوده الساحلية التي تقع على حوض البحر الأبيض المتوسط. أما تاريخياً، فقد كانت ليبيا المحور الثقافي لعدة حضارات تعاقبت على المنطقة أو مرت بها تاركة بصماتها العميقة. كما كانت بعد الفتح الإسلامي نقطة التقاء محورية بين المغرب والمشرق الإسلاميين ثقافياً وحضارياً، ومثلت ليبيا نقطة التقاء وتواصل حيوي بين الشرق والمغرب وبين المسيحية والإسلام. كل هذا من المميزات أهل ليبيا لكي تكون بحق مجالاً مميزاً للقاء متنوع الأبعاد لجملة من الثقافات واللغات والعادات والفنون والمهارات الوافدة من آفاق متعددة.

وإذا كانت جميع هذه المعطيات تمثل عاملاً لإثراء متبادل يكون ملازماً عادة لكل تقاطع حضاري، فإنها خصوصاً قد ساهمت في تشكيل وتأسيس بعض الخصائص التي تنفرد بها ليبيا، وتتجلى بوضوح فيما تم إنتاجه على أرضها من فنون، وخاصة في مجال فن العمارة والزخرفة الإسلامية. وقد شهدت ليبيا بداية نهضتها المعمارية والفنية عموماً خلال العهد العثماني الأول (1551-1711م)، وكما أشار الأستاذ الدكتور علي مسعود البلوش، فقد كان لموقع ليبيا أهمية كبرى في تبلور فن العمارة وتطوره من أشكاله البسيطة إلى نماذج المعقدة الأكثر تطوراً وتنوعاً، إلى أن تشكل في طابع خاص به. لقد شهدت ليبيا نهضة معمارية وفنية خلال العهد العثماني الأول لم يسبق لها مثيلاً، وما ساعد على ذلك هو موقعها الجغرافي الذي كان من العوامل المهمة والمؤثرة في تكوين عناصر زخرفية ومعمارية استثنائية، وفي تشكيل العمارة الإسلامية برمتها. فكانت ليبيا، وما زالت، تمثل حلقة وصل بين شرق العالم الإسلامي وغربه وبين الشمال والجنوب، وهذا بدوره أدى إلى تطوير الأسلوب المعماري المحلي الذي يختلف في تفاصيله عن الكثير من المناطق الساحلية المجاورة. ومن هنا تنبع أهمية دراسة "مداخل العمانر"، إذ تعتبر البوابة الرئيسية لفهم الفلسفة الجمالية والروحية التي استند إليها المعمار المسلم في طرابلس.

2. مشكلة البحث وتساؤلاته:

ترجع مشكلة البحث الأساسية إلى الافتقار الشديد إلى مثل هذه الدراسات التحليلية المعمقة على المستوى المحلي، ونظراً لقلة الباحثين والمتخصصين في هذا المجال الدقيق من تاريخ الفن والعمارة. وتتبلور إشكالية هذا البحث في محاولة تفكيك والإجابة على التساؤلات العلمية التالية التي تشكل الهيكل الاستفهامي للدراسة:

1. هل الأسلوب النحتي الزخرفي المتبع في مداخل العمانر الإسلامية في مدينة طرابلس نابع من بيئة محلية، أم هو قادم من بيئة معمارية وفنية خارج حدود ليبيا؟
2. هل الخامات المستخدمة في تنفيذ هذه الزخارف والنحوت هي خامات محلية بحتة أم مستوردة من الخارج لتلبية المتطلبات الجمالية الجديدة؟
3. هل الأسلوب الزخرفي الإسلامي المستخدم في العمارة الإسلامية في مدينة طرابلس الغرب له تأثير ورواج في البلدان المجاورة؟
4. هل يوجد تشابه في الأساليب الزخرفية النحتية المستخدمة في زخرفة المداخل في العمانر الإسلامية في مدينة طرابلس الغرب مع حواضر أخرى كتونس ومالطا؟ وما هي أوجه الاختلاف الجوهرية؟
5. هل الأيدي العاملة التي نفذت هذه الأعمال الفنية الدقيقة كانت محلية، أم تم الاستعانة بخبرات وحرفيين من الخارج؟

3. فروض البحث:

- استناداً إلى المعطيات التاريخية والمشاهدات الأولية، تفترض الباحثة جملة من الفروض العلمية:
- تفترض الباحثة أنه توجد علاقة وثيقة بين الأساليب الزخرفية النحتية المستخدمة في العمارة في كل من طرابلس وتونس ومالطا نتيجة التقارب الجغرافي والتاريخي.
 - كما تفترض الباحثة أن بعض الزخارف النحتية المستخدمة مستوحاة من البيئة المحلية الليبية، والبعض الآخر مستورد من الخارج نتيجة الاحتكاك الحضاري.
 - وتفترض الباحثة أن الزخارف المستخدمة في العمارة الإسلامية في ليبيا قد تأثرت بمثلثاتها التونسية، والبعض الآخر تأثر بالمحلية من حيث الشكل، والأسلوب الفني، والعناصر، والمفردات الزخرفية.

4. أهداف البحث:

- يسعى هذا البحث الحثيث إلى تحقيق الغايات والأهداف العلمية التالية:
1. إظهار نوع الزخرفة والأساليب الزخرفية النحتية المستخدمة في مداخل العمانر الإسلامية في مدينة طرابلس الغرب، وتحديدًا في مجال الزخارف الهندسية، والنباتية، والكتابية.

2. إظهار تاريخ هذه الزخرفة عبر تتبع الفترة التي ازدهرت فيها والفترة التي اضمحلت أو تراجعت فيها.
3. إظهار الخدمات والوظائف الجمالية والروحية التي استخدمت فيها هذه الزخرفة.
4. إظهار التشابه والتطابق في المعمار الزخرفي بين المدن المطلة على حوض المتوسط.
5. محاولة اكتشاف وسبر أغوار أسرار هذه المهنة من أصحاب الاختصاصات من أجل الرقي بها والحفاظ عليها من الاندثار.
6. إظهار قدرة الإنسان المسلم في هذه المنطقة على الإبداع والابتكار ومساهمته الفاعلة في مسيرة الحضارة الإنسانية عبر تطويع الحجر الصلب.

5. حدود البحث:

- تتاصر دائرة هذا البحث ضمن ثلاث حدود رئيسية لضمان الدقة العلمية والتركيز المنهجي:
1. **الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة على مالنة طرابلس الغرب كمرکز أساسي للبحث.
 2. **الحدود الموضوعية:** تركز الدراسة حصرياً على زخارف مداخل العمانر الإسلامية في مالنة طرابلس القديمة، وإلى أي مدى تشابهت وتأثرت بالأساليب المعمارية المعاصرة لها.
 3. **الحدود الزمنية:** تم حصر الدراسة في فترة "العهل العثمانل الأول"، وهي الحقبة الزمنية الممتدة من عام 1551م (تاريخ دخول العثمانيين لطرالس) وحتى عام 1711م (نهاية العهل العثمانل الأول وبداية العهل القرمانلي).

6. منهجية البحث وأدواته:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته، تتبع الباحثة **المنهج التاريخي الوصفلي التحليلي المقارن**. فمن الناحية المنهجية، تم توخي المنهج التاريخي لتتبع التسلسل الزمني وتأثيره، والمنهج الوصفلي التحليلي المقارن للتعرف الدقيق على أصول الزخارف ومكوناتها. كما استخدمت الدراسة أدوات جمع البيانات المتمثلة في المكتبات، والأرشيف، وأماكن موضوع الدراسة. ويدعم البحث بشكل أساسي الزيارات الميدانية للأماكن والمعالم الغنية بالنماذج ذات الصلة بموضوع البحث، واستخلاص المعلومات بخصوص الإجراءات والمراحل المتبعة في تنفيذ الزخرفة النحتية.

7. الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها:

- استندت الدراسة إلى مراجعة نقدية لمجموعة من الأدبيات الهامة في هذا المجال لتأسيس القاعدة النظرية، أبرزها:
1. **دراسة غاسبري ميساننا (Gaspere Messana):** في كتابه المترجم (المعمار الإسلامي في ليبيا)، حيث تحدث في القسم الأول عن المميزات الأساسية لفن العمارة الإسلامية عموماً، وخصص فصلاً كاملاً عن الزخرفة. تكلم ميساننا عن الأساليب التقنية وطبيعة المواد المستعملة مثل الحجر الجيري المحلي، واستخدام ما يُدعى محلياً بـ "رخام مالطا" وكيفية بناء الهياكل الإنشائية بواسطته. كما أشار إلى استخدام المرمر في صنع الأفاريز الزخرفية، مدعياً أن مصدر هذا المرمر من العمانر الرومانية والبيزنطية القديمة، أو أن المادة كانت مستوردة. وتحدث بإسهاب عن الأشكال الزخرفية التي تمثلت أكثر استعمالاً في العقد النصف دائري، والعقود المدببة، وعقد حدوة الفرس. كما تطرق لمدى تأثير البلاد التونسية المجاورة حيث توافدت المهارات منها أكثر من غيرها من البلدان، موضحاً أن الزخارف كانت تتنوع بين نباتية وهندسية وخطية. ارتباط هذه الدراسة وثيق ببحثنا، وقد استفدنا منها في التعرف على العديد من العناصر والمواد المستعملة.
 2. **دراسة د. علي مسعود البلوش:** في بحثه المعنون "تطور الأسلوب الزخرفي في معمار المسجد الليبي" المنشور ضمن موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا (1989م). تحدث البلوش عن أهمية موقع ليبيا الجغرافي، والخلفية المعمارية في العهل العثمانل الأول (1551-1711م). وتناول بالتفصيل العناصر المعمارية الأساسية كالمحاريب والمداخل في المساجد الليبية، ودرس الزخارف الرخامية والحجرية، والزخارف الزهرية في جامع شايب العين ودرغوت باشا، وكيفية تصميم كل واحدة من الوريدات في كل مدخل. استفادت الباحثة من هذه الدراسة في أخذ فكرة شاملة عن الخلفية المعمارية، وعن العناصر الزخرفية، والمواد المستخدمة بداخل المساجد الليبية، وتقنيات النحت على الحجر الرملي المحلي.

المبحث الثاني: مصطلحات البحث المعمارية والزخرفية

لضبط المفاهيم الأكاديمية وتوحيد لغة القراءة البصرية للعناصر موضوع الدراسة، اعتمد البحث على قائمة دقيقة من المصطلحات المعمارية والفنية، والتي تمثل لغة العمل الأساسية لفهم مكونات المداخل:

1. **المصطلحات المعمارية الإنشائية:** وتشمل: كنيسة (Church)، مصلى أو كنيسة صغيرة (Chapel)، معمودية (Baptistry)، ضريح (Mausoleum)، كاتدرائية (Cathedral)، باب أو مدخل (Door-entrance)، وبوابة مدخل كبير (Portal).
2. **مصطلحات أجزاء العقد والمداخل:** المساحة المحصورة بين العقد والعتبة تُعرف بالتمبانوم (Tympanum)، ظهر العقد (Extrados)، بطن العقد (Intrados)، عقد (Arch)، صنجات العقد (Voussoirs)، مفتاح العقد (Keystone)، كوشة العقد (Spandrel)، قاعدة ارتكاز العقد (Impost)، أول صنجة في العقد (Springer)، مركز العقد (Center of arch)، وفتحة العقد (Span of arch).
3. **مصطلحات الزخرفة وتيجان الأعمدة:** حلية معمارية أو قرنيزة (Cornice)، شريط زخرفي (Frieze)، حلية معمارية بارزة بها نتوءات ومنخفضات (Moulding)، عنصر الوريدة الزخرفي (Rosette)، وسادة (Abacus)، ورقة شوكة اليهود أو الأكانتس (Acanthus)، قاعدة العمود أو الدعامة (Plinth)، قيو برميلي الشكل (Vault)، قيو برميلي متقاطع (Cross-vault)، حلية معمارية دائرية الشكل (Medallion)، إطار (Frame)، القاشاني (Maiolica)، نحت بارز (Relief)، زخرفة منحوتة (Curved decoration)، وزخرفة جصية (Stucco decoration).
4. **أنواع العقود المدروسة:** عقد نصف دائري (Semi circular arch)، عقد مدبب (Pointed arch)، عقد المقرنصات (Stalactite arch)، عقد مستقيم (Flat arch)، عقد منبسط (Segmental arch)، عقد توأمي (Twin arch)، عقد ثلاثي الفتحات (Trefoil arch)، عقد حدوة الفرس (Horse shoe arch)، وعقد مفصص (Poly loped arch).

المبحث الثالث: الخلفية التاريخية وأثرها في التطور المعماري لطرابلس (1551-1711م)

لا يمكن قراءة التطور المعماري بمعزل عن الأحداث التاريخية والتحويلات السياسية التي عصفت بحوض البحر الأبيض المتوسط. لقد تعرضت مدينة طرابلس لاحتلال إسباني مبكر عام 1510م، ألحق بها دماراً واسعاً وخراباً شمل مبانيها، تلاه حكم فرسان القديس يوحنا (فرسان مالطا) الذين ركزوا حصرياً على التحصينات العسكرية للدفاع عن وجودهم، وأهملوا التطور العمراني المدني والديني، مما أدخل المدينة في عزلة وتراجع حضاري واقتصادي.

1. **الدخول العثماني وبداية الاستقرار وإعادة الإعمار:** بحلول عام 1551م، نجحت القوات العثمانية بقيادة سنان باشا في إنهاء حكم فرسان القديس يوحنا، لتبدأ طرابلس مرحلة تاريخية جديدة تتسم بالاستقرار وإعادة الإعمار. واجه مراد آغا، أول والٍ تركي، الكثير من المشاكل في بداية عهده، ولعل من أبرزها كيفية إعادة تعمير المدينة بعد الخراب وتنشيط الحياة من جديد، فقام بترميم القلعة وتحويل الكنيسة إلى مسجد. وتجلت الإسهامات العظيمة في عهد درغوت باشا، الذي يعد المؤسس الفعلي لطرابلس الحديثة؛ فقد قام بإصلاح الأسوار وتطوير الناحية الدفاعية للقلعة، وبنى حماماً عمومياً (حمام درغوت) الملاصق لمسجده الشهير، بالإضافة إلى إنشاء دار البارود، وتطوير الميناء، مما وفر بيئة حضرية وعمرانية مستقرة ساهمت بقوة في نمو الفنون وازدهار التجارة والصناعة. هذا الاستقرار مهد الطريق لاستقطاب الحرفيين والمعماريين المهرة.

2. **التأثير الحضاري لهجرة الأندلسيين:** من أهم العوامل التي شكلت الوعي البصري والفني في حواضر شمال أفريقيا هي هجرة مسلمي الأندلس المتتالية. لقد استقر العديد من الصناع والعلماء الأندلسيين في المنطقة، ولم يكونوا مجرد لاجئين، بل حملوا معهم تقنيات فنية ومهنية متطورة جداً في مجالات النحت والزخرفة وصناعة الخزف. ظهرت تجليات هذا الانتقال الثقافي بوضوح في استخدام الزخارف النباتية المورقة والأنماط الهندسية (الأرابيسك)، وطرق استخدام القاشاني. هذه المهارات أضفت على العمارة الطرابلسية مسحة من الرقة والتعقيد الموروث عن العمارة الأندلسية، وامتزجت مع الرؤية العثمانية لإنتاج طراز محلي هجين.

المبحث الرابع: الخصائص المعمارية والزخرفية لمداخل طرابلس

يعتبر فن النحت والزخرفة على الحجر من الفنون البارزة التي رافقت العمارة الإسلامية. وفي طرابلس، اعتمد المعمار على مجموعة من المفردات الزخرفية التي تكررت بأساليب متنوعة في مداخل المساجد والديار والقلاع، ويمكن استنباط أبرز هذه الملاحم من خلال التحليل الوصفي للآتي:

أولاً: سلاة عنصر الورة الزخرفلة ((Rosette برز عنصر "الورة" كقاسم مشترك أعظم وأكثر العناصر تكراراً فف الزخرفة الطرابلسلة. وهف عبارة عن تشكفل ىمزج بفن الهندسة والتجرفل النباتف؁ يأخذ شكل زهرة تتفرع منها بثلاث (وربقات) بشكل دائرف مننظم؁ وتتنوع بفن ورفلات ثلاثفة أو رباعفة أو خماسفة البثلاث. تُنفذ هله الورفلات إما بالنحت البارز أو الغائر؁ وغالباً ما تستخدم الحجر الرملف المللف للتشكفل؁ أو الرخام المستورل للواجهات الأكثر فخامة. تولضع هله الورفلات فف مراكز الأقواس؁ أو تزفن كوشة العقد؁ أو تننظم فف أشرطة طولفة على جانبل الماال لتشكفل إطاراً بصرفاً فخماً فوجه نظر الزائر نحو الفةة الرفسفة للمبنى.

ثانفاً: العقود المتنوعة والتفجان الكورنثة والمقرنصات تملزت الماال فف طرابلس القلفة باسأخدام مكثف للعقول بأنواعها. وعلى رأسها "عقل ءوة الفرس" ذف الأصول الأنالسفة والمغارلفة الصرفة؁ بالإضافة إلى العقود النصف دائرفة والعقول المالبة اللف مفلزات العمارة الإسلامفة. ولإضفاء طابع الرفعة والجمال؁ زفنت تفجان الأعملة الاملة لهله العقود بأوراق نبات الأكائنس (ورقة شوكة الفهول) المورة اللف تنال بأناقة؁ وهول ما فعرف بالتفجان الكورنثة اللف تم تولارثها من العهل الكلاسلكة وأعلل صفاعتها بروح إسلامفة مبسطة. كما اسأخدمأ أشكال مبسطة من المقرنصات فف مناطق الاننقال أسفل العقود.

ثالثاً: الأشرطة الهندسفة وبلاطات القاشانف ((Maiolica اسأءء المعمار الطرابلسف الأشرطة الزخرففة المأاألة اللف قوامها خطوط هندسفة ملنوفة أألف بالماأل كأطار أارلف (Frame). وإلى جانب النحت الحجرف التقلفلف؁ ظهر بقوة اسأءءام قطع القاشانف المزج معأل الألوان لكسفة صنجات العقود أو ملء المساحة المأصورة بفن العقد والعفة (التمبانوم). هله الاسأءءام جاء لكسر رتابة لون الحجر الرملف؁ وإضفاء لمسة من الثراء اللونف اللف فعكس مهارة الأرفف فف التولفف بفن الخامات.

المأء: الخامس: النماأل التطبيقفة لزأارف الماال بمالنة طرابلس

لأأافل الأصاص النظرفة السابقة؁ فتنالول المأء ءراسة أألفلفة تطبيقفة لأبرز النماأل المعمارف اللف لا تزال قائمة فف مالنة طرابلس القلفة؁ واللف فعفر وثائق أجرةفة تقرأ من ألالها تفاصيل تلك الأفةة:

1. أامع الءروج (مسأء الشفأ مساهل): فعفر هله الأامع من الشواهل المعمارف الهامة؁ أفف شفء فف نهاية العصر الأفصف قبل سنة 1510م؁ وتم أأففله لأأقاً؁ مما ففعله ألفة وصل أارفلفة ومعمارفة. ففأ أامع الءروج فف مالنة طرابلس القلفة فف زلفة أامع الءروج على ناصفة شارع قوس الصرارعف؁ وبرأع تسمفئه بهذا الاسم لوءول عءل من الءرجات اللف تنأءل المأأل الرفسف. فتمفز مأأله الرفسف بوءول عقد ءوة فرس أصفل. وفعأم المأأل فف زأرفئه على أشرطة نباتفة منأولة بءقة؁ وطعفمات غنفة ببلاطات القاشانف (كوشة العقد) اللف تكسو أأراء هامة من المأأل؁ مما فعكس تمازجاً مبكراً بفن التأأفراء الوافلة من الغرب الإسلامف والتقالف المألفة؁ قبل نضول الطراز العثمانف بالأامل.

2. أامع مأمل باشا (المعروف بشافب العفن): أسس هله الأامع فف أواخر العهد العثمانف الأول؁ وأأففلاً سنة 1699م؁ وهول فمأل مرألة مأنمة من النضول والتطور فف الأسلوب الزأرفف الطرابلسف. أسس هله الأامع مأمل الإمام باشا؁ واشأهر باسم "شافب العفن" وففأ الأامع بشارع سوق الترك بسوق الأرفر. فملزت ماال هله الأامع بأكوفناأ معمارفة بالغة الثراء والتعفف؁ أفف فأأوف على مكوناأ معمارفة غنفة بالزأرفة؁ فالأجر اللف ففنف به المنبر مأنول من الرأام؁ وتبرز الزأارف المنأولة المأملة فف الورفلات والأوراق النباتفة الءففة اللف شكلأ إطاراأ مأاألة مبهرة. والملأل للنظر والمأفر للاأتمام الأألف فف هله الأامع هول ظهور لمساأ أسلوبفة تأأرأ بوضول بأسالفل الباروك والركوكو الأوروبية الوافلة. وتمألأ هله التأأفراء فف الانأواء الزأرففة المبالغ ففها على تفجان الأعملة ذاأ أوراق الأكائنس وأطر النوافل؁ مما فؤكد بقوة على الانفأاأ الأارلف والفنف المأزفء لمالنة طرابلس على السواأل الشمالفة للأر المأوسط فف تلك الفرة.

3. العمارة المالفة (الار القاضف / أوش الباشواأ): لإعطاء صورة مأكاملة؁ فطرق المأء إلى العمارة المالفة كنماأل للمأارنة. ففأ أوش الباشواأ فف أأل شوارع المالفة القلفة بالأقرب من أامع الءروج. فتمفز المأأل الرفسف لالار القاضف بعقل ءوة الفرس مزفن بمأموعة من الورفلات المنأولة بأعلى العقد؁ تتكون من صنجات مأساوفة أأأللها ورفلاأ مننظمة مأمائلة على فةة العقد. ففكون الباب من الأشب مأسول الصنجات قوففن فعلوها شكل ءوة الفرس لفكون منسأماً تماماً مع العقد. فلاحظ فف هله النماأل المالفة عءل ووءل زأارف منأولة ومبالغ ففها بالباب؁ عا بعض التشكفلاأ الهندسفة البارزة والبسطة كالمربعات والمستطفلاأ والتشكفلاأ البفضاوفة اللف توطر الباب؁ وهول أمر فعكس فلسفة بساطة العمارة المالفة مأارنة بالفأامة والروأانفة المطلوبة فف العمارة الاللفة.

الخاتمة والنتائج العامة للبحث

من خلال الاستقراء والتحليل الوصفي الدقيق للنصوص والشواهد المعمارية القائمة، أثبتت هذه الدراسة بشكل قاطع أن مداخل العمائر الدينية والمدنية في مدينة طرابلس خلال العهد العثماني الأول (1551-1711م) لم تكن مجرد مساحات بناء صماء خالية من الروح، بل شكلت سجلات ووثائق حجرية ثمينة تعبر عن تمازج حضاري وفني عميق الجذور. ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في النقاط التالية:

1. **التنوع والانسجام الزخرفي:** تنوعت الزخارف بانسجام وتناعم تام بين العناصر النباتية (مثل الأوراق المحورة، والوريدات متعددة البتلات)، والتشكيلات الهندسية الصارمة (كالمربعات والمضلعات والدوائر المتداخلة). ونُفذت جميع هذه التصاميم بمهارة حرفية عالية جداً باستخدام أساليب النحت البارز والغائر، مما أضفى حيوية ديناميكية على الواجهات الصلبة.
2. **السيادة البصرية لعناصر محددة:** أثبت التحليل أن عنصر "الوريدة" الزخرفية النحتية، وتكوين "عقد حدوة الفرس" قد شكلا السمات البصرية والفنية الأكثر تكراراً وهيمنة في المداخل الطرابلسية، مما يمنحها هوية بصرية يسهل تمييزها.
3. **الهجانة الإيجابية للطراز المعماري:** إن هذا التمازج الدقيق بين الروح المحلية العفوية، وبين العناصر الوافدة ذات القواعد الهندسية الصارمة (سواء القادمة من المدارس العثمانية في الأستانة، أو التأثيرات الأندلسية التي حملها المهاجرون، أو حتى الملاحم الأوروبية المتوسطة كطراز الباروك)، قد أنتج طرازاً معمارياً هجيناً وفريداً يُميز مدينة طرابلس القديمة عن غيرها من حواضر الشمال الأفريقي.
4. **عبقرية الحرفي المحلي:** أثبت النحات والحرفي المسلم في طرابلس قدرة فذة ومرونة عالية على استيعاب الفنون الوافدة، وتطويع الخامات المختلفة (كالرخام الأبيض المستورد، والحجر الرملي المحلي الهش القابل للنحت، وبلاطات القاشاني الملونة) لخدمة المتطلبات الوظيفية والجمالية للعمائر، بما لا يتعارض مع القيم الروحية للعقيدة الإسلامية المتمثلة في التجريد.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن أبي دينار، أبو عبد الله، *المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس*، تحقيق وتعليق محمد الشام، المكتبة العتيقة، ط1، تونس، 1961م.
2. الطويلي، أحمد، *تاريخ مدينة تونس الثقافي والحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاسع*، المكتب التجاري، 1963م.
3. بن مامي، الباجي، "جامع يوسف داي أول المعالم العثمانية بالبلاد التونسية"، *مجلة أفريقية*، عدد 16، تونس، 1998م.
4. خوجة، حسين، *ذيل بشائر الإيمان بفتوحات آل عثمان*، تحقيق الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976م.
5. التليسي، خليفة محمد، *حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب*، دار العربية للكتاب.
6. محمد، سعاد ماهر، *الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.*
7. الزاوي، الطاهر أحمد، *تاريخ الفتح العربي في ليبيا*، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1988م.
8. التميمي، عبد الجليل، *العمارة السكنية النقائش الجنائزية وآليات الترميم*، تونس، 1983م.
9. الطايش، علي أحمد، *الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي*، زهراء الشرق، القاهرة، 2000م.
10. البلوش، علي مسعود، *تطور الأسلوب الزخرفي في معمار المسجد في ليبيا*، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 1989م.
11. البلوش، علي مسعود، وآخرون، *موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا*، مصلحة الآثار، طرابلس.
12. الشريف، محمد الهادي، *تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال*، دار سراس للنشر، 1993م.
13. ميسانا، غاسيري، *المعمار الإسلامي في ليبيا*، تعريب علي الصادق، مراجعة مصطفى العجيلي، دار النشر، 1972م.